وزعم أيضًا أن الحركة والمتحرك عَرَضَانِ في الجسم، وكذلك السواد والأسود عرضان في الجسم، وكذلك العلم والعالم، والقدرة والقادر، والحي والحياة، كلُّ ذلك أعراض غير الأجسام، فالعلم عنده لا يقوم بالعالم، وإنما يقوم بمحل العالم، والحركة لا تقوم بالمتحرك، وإنما تقوم بمحل المتحرك.

قال عبد القاهر: ناظرت ابن مهاجر هذا في مجلس ناصر الدولة أبي الحسن محمد ابن إبراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية في سنة سبعين وثلاثمائة في هذه المسألة وألزمته فيها أن يكون المحدود في الزنى غير الزاني، والمقطوع في السرقة غير السارق، فالتزم ذلك؛ فألزمته أن يكون معبوده عرضًا؛ لأن المعبود عنده اسم، وأسماء الله تعالى عنده أعراض حالة في جسم قديم، فقال: «المعبود عرض في جسم القديم، وأنا أعبد الجسم دون العرض»، فقلت له: أنت إذن لا تعبد الله عز وجل، لأن الله تعالى عندك عرض، وقد زعمت أنك تعبد الجسم دون العرض.

وفضائح الكَرّامية على الأعداد، كثيرة الأمداد، وفيما ذكرنا منها في هذا الفصل كفاية، والله أعلم.

الفصل الثامن

في بيان مذاهب المُشَبِّهة من أصناف شتى

اعلموا -أسعدكم الله- أن المُشَبِّهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى.

والمشبهة الذين ضلوا في تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة، وأوَّلُ ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغُلَاة.

فمنهم: السَّبئية[1] الذين سموا عليًّا إلها، وشبّهوه بذات الإله. ولما أحْرَقَ قومًا منهم قالوا له: «الآن علمنا أنك إله؛ لأن النار لا يعذب بها إلا الله»!

ومنهم البيانية: أتباع بَيَان بن سمعان[2] الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلا وجهه!

ومنهم المُغِيرية: أتباع المغيرة بن سَعي العِجْلي الذي زعم أن معبوده ذو أعضاء، وأن أعضاءه على صور حروف الهجاء!

(1) نسبة إلى عبد الله بن سبأ، ستأتي له ترجمة عند عرض آراء فرقته.

(2) ستأتي له ترجمة، وكذلك الأسماء المذكورة في هذا العرض المجمل سنورد له ترجمات عند العرض التفصيلي.

ومنهم المنصورية: أتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه، وزعم أنه صعد إلى السماء، وزعم أيضًا أن الله مسح يده على رأسه، وقال له: يا بُنَيَّ، بلغ عني!

ومنهم الخطابية: الذين قالوا بإلهية الأئمة وبإلهية أبي الخطاب الأسدي.

ومنهم: الذين قالوا بإلهية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

ومنهم الحُلولية: الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة وعبدوا الأئمة لأجل ذلك.

ومنهم الحلولية الحلمانية: المنسوبة إلى أبي حلمان الدمشقي الذي زعم أن الإله يحل في كل صورة حسنة، وكان يسجد لكل صورة حسنة.

ومنهم المقنعية المبيضة: بما وراء نهر جَيْحُون في دعواهم أن المُقَنَّع كان إلهًا، وأنه مصور في كل زمان بصورة مخصوصة.

ومنهم العذاقرة: الذين قالوا بإلهية ابن أبي العذافر المقتول ببغداد.

وهذه الأصناف الذين ذكرناهم في هذا الفصل كلهم خارجون عن دين الإسلام وإن انتسبوا في الظاهر إليه.

وسنذكر تفصيل مقالة كل صنف منهم في الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب إذا انتهينا إليه إن شاء الله عز وجل.

وبعد هذا فرق من المشبهة عَدَّهم المتكلمون في فرق الملة لإقرارهم بلزوم أحكام القرآن، وإقرارهم بوجوب أركان شريعة الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم، وإقرارهم بتحريم المحرمات عليهم، وإن ضلوا وكفروا في بعض الأصول العقلية.

ومن هذا الصنف الهشامية: المنتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي[1] الذي شَبَّه معبوده بالإنسان، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل، عريض، عميق، وذو لون، وطعم، ورائحة، وقد روي عنه أن معبوده كسبيكة الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة، وروي عنه أنه أشار إلى أن جبل أبي قُبَيْس أعْظَمُ منه، وروى عنه أنه زعم أن الشعاع من مبعوده متصل بما يراه، ومقالته في هذا التشبيه على التفصيل الذي ذكرناه في تفصيل أقوال الإمامية قبل هذا.

ومنهم الهشامية: المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم أن معبوده على صورة الإنسان، وأن نصفه الأعلى مُجوَّف ونصفه الأسفل مُصْمَت، وأن له شعرة سوداء وقلبا ينبع منه الحكمة.

---

(1) تقدم التعريف به وبمذهبه.

ومنهم اليونسية: المنسوبة إلى يُونس بن عبد الرحمن القُمِّي الذي زعم أن الله تعالى يحمله حَمَلَةُ عرشه، وإن كان هو أقوى منهم، كما أن الكركي تحمله رجلاه، وهو أقوى من رجليه.

ومنهم المشبهة: المنسوبة إلى داود الجواربي الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية.

ومنهم الإبراهيمية: المنسوبة إلى إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، وكان من جملة رواة الأخبار غير أنه ضل في التشبيه، ونسب إلى الكذب في كثير من رواياته.

ومنهم الخابطية من القَدَرية: وهم منسوبون إلى أحمد بن خابط، وكان من المعتزلة المنتسبة إلى النَّظَّام، ثم إنه شبه عيسى بن مريم بربه، وزعم أنه الإله الثاني، وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة.

ومنهم الكرامية: في دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية، وأنه محل الحوادث، وأنه مماسٌّ لعرشه. وقد بينا تفصيل مقالاتهم قبل هذا بما فيه كفاية.

فهؤلاء مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فأصناف:

منهم: الذين شبهوا إرادة الله تعالى بإرادة خَلْقه، وهذا قولُ المعتزلة البصرية الذين زعموا أن الله تعالى عز وجل يريد مُرَاده بإرادة حادثة، وزعموا أن إرادته من جنس إرادتنا، ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا: «يجوز حدوث إرادة الله عز وجل لا في محل، ولا يصح حدوث إرادتنا إلا في محل»، وهذا ينقض قولهم: «إن إرادته من جنس إرادتنا»؛ لأن الشيئين إذا كانا متماثلين ومن جنس واحد جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر، واستحال من كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر.

وزادت الكرامية على المعتزلة البصرية في تشبيه إرادة الله تعالى بإرادات عباده، وزعموا أن إرادته من جنس إرادتنا، وأنها حادثة فيه كما تحدث إراتنا فينا، وزعموا لأجل ذلك أن الله تعالى محل للحوادث، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ومنهم: الذين شبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه، فزعموا أن كلام الله تعالى أصوات وحروف من جنس الأصوات والحروف المنسوبة إلى العباد، وقالوا بحدوث كلامه، وأحال جمهورهم سوى الجُبَّائي[1] بقاء كلام الله تعالى، وقال النظام[2] منهم: «ليس فن نَظْم كلام الله سبحانه إعجاز، كما ليس في نظم كلام العباد إعجاز»، وزعم أكثر المعتزلة أن الزنج، والترك، والخزر، قادرون على الإتيان بمثل نَظْم القرآن وبما هو أفصح منه، وإنما عدموا العلم بتأليف نظمه، وذلك العلم مما يصح أن يكون مقدورًا لهم.

---

(1) تقدم التعريف بهما وبمذهبهما.

(2) تقدم التعريف بهما وبمذهبهما.

وشاركت الكراميةُ المعتزلَةَ في دعواها حدوث قول الله عز وجل، مع فَرْقِهَا بين القول والكلام في دعواها أن قول الله سبحانه من جنس أصوات العباد حروفهم، وأن كلامه قدرته على إحداث القول. وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز وجل في ذاته، بناء على أصلهم في جواز كون الإله محلا للحوادث.

ومنهم: الزرارية أتباع زُرَارة بن أعين الرافضي[1] في دعواها حدوث جميع صفات الله عز وجل، وأنها من جنس صفاتنا. وزعموا أن الله تعالى لم يكن في الأزل حيًّا، ولا عالما، ولا قادرًا، ولا مريدًا، ولا سميعًا، ولا بصيرًا؛ وإنما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه حياة، وقدرة، وعلما، وإرادة، وسمعا، وبصرا؛ كما أن الواحد منا يصير حيًّا، قادرًا، سميعًا، بصيرًا، مريدًا عند حدوث الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر فيه.

ومنهم: الذين قالوا من الروافض بأن الله تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون؛ فأوجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم العالم منا.

وهذا باب إن أطلناه طال، ونشر الأذيال، وقد بينا تفصيل أقوال المعتزلة والمشبهة، وأقوال سائر أصحاب الأهواء في كتابنا المعروف بكتاب «الملل والنحل»[2]. وفيما ذكرنا منها في هذا الباب كفاية، والله أعلم.

---

(1) تقدم التعريف به وبمذهبه.

(2) وهو غير كتاب الشهرستاني المعروف بنفس الاسم - كما سبق أن أشرنا - وكتاب البغدادي بطبيعة الحال أسبق من كتاب الشهرستاني زمنيًّا، وإن كان كتاب الشهرستاني أو سع وأشمل وأعمق من كتاب البغدادي، ويظل للبغدادي فضل الأسبقية التاريخية. كما أن كتاب «الملل والنحل» للبغدادي يسبق زمنيًّا كتابه الذي نحن الآن بصدد تحقيقه «الفرق بين الفرق»، وهذا الأخير أنضج وأشمل من سابقه.

obeikandl.com